

سمير قصير... شهيدا - أكاديمي متميز

مسعود ضاهر

عرفت الصديق الشهيد سмир قصير في مرحلة الإعداد لدراساته الأكاديمية في باريس. وقد مكنته إقامته الطويلة فيها من امتلاك ثقافة عصرية متنوعة وشمولية قل نظيرها لدى عدد كبير من أبناء جيله. حاورته مرارا في معرض كتابة نقدية عن بعض أعماله التاريخية التي حملت هموم فلسطين، والحرب الأهلية في لبنان، ومستقبل الصراع العربي - الصهيوني .

في السنوات القليلة الماضية، باعدت بيننا الاهتمامات، فكنت ألتقيه في ندوات ثقافية من دون أن تسمح الظروف بسجلات ثقافية معمقة حول تاريخ لبنان. ففي حين شغلتنني عن السياسة هموم ثقافية بحتة شدتني باتجاه دراسة تجارب التحديث في اليابان، والصين، ودول النور الآسيوية، استأثرت السياسة اليومية بالكثير من وقته وكتاباته. فكان هاجس التغيير السياسي في لبنان يكاد يشغل كامل عمله في الأشهر القليلة الماضية لدرجة الانخراط المباشر في عمل سياسي يومي لتغيير الواقع الطوائفي العفن الذي يعيشه اللبنانيون. مع ذلك، وعلى رغم كتاباته اليومية التي كانت تترك صدى كبيرا في الصحافة اليومية، ومشاركته الكثيفة في الندوات السياسية، داخل لبنان وخارجه، لم ينقطع سмир قصير عن الإبداع الثقافي العميق. فقد نشر كتابا أكاديميا على درجة عالية من الدقة والموضوعية، رسم فيه صورة جميلة لتشكّل بيروت، في عمل إبداعي متميز صدر أخيرا باللغة الفرنسية. وهو نص تاريخي مشرق لم يرق إليه غالبية من كتب عن تاريخ بيروت من أبناء جيله من المؤرخين اللبنانيين والعرب

كان سмир قصير مثقفا عسريا عميق الالتزام بقضايا الإنسان، في لبنان والعالم العربي. وكان على قناعة تامة بأن حياة المثقف تقدم النموذج الحي على تمايز ثقافته والتزامه قضايا شعبه .

لم يدخر جهدا في كشف مساوئ النظام الأمني المسيطر على لبنان وسورية وبقية الدول العربية. فسقط شهيد قناعاته السياسية، وإيمانه العميق بدور الثقافة في عملية التغيير الجذري .

وهب حياته للبنان، وهو في ريعان شبابه، وفي قمة عطائه الثقافي. سيذكره المثقفون اللبنانيون على الدوام من خلال أبحاثه الرائدة ومواقفه الجريئة في مواجهة طغيان الاستبداد والفساد السياسي والطبقي. ويترحمون على مثقف عصري جريء اغتالته السياسة في ظل طبقة سياسية طائفية عفنة تسيطر على لبنان بقوة الإرهاب الدموي، ولا تقيم وزنا للثقافة والمثقفين.

الموضوع: عام

المصدر: الحياة